الفصل الأول

تاريخ التطريز

obeikandl.com

obeikandl.com

تاريخ التطريز

لقد ظهر التطريز فى مصر منذ آلاف السنين قبل الميلاد ومن أهم القطع القديمة قميص توت غنخ آمون (الدولة الحديثة) الذى استخدم فى زخرفته أسلوبان تطبيقيان مختلفان فبينما تمت بعض الزخارف ونسجت بطريق القباطى نجد البعض الآخر طرز بغرز متعددة منها غرز لم تظهر فى أوروبا إلا فى القرن السابع عشر .

كما يوجد بالمتحف المصرى قطعة من نسيج الكتان ذى الزخارف المطرزة وجدت بمقبرة أمنحتب الرابع (الدولة الحديثة) ، كذلك بلغت براعة قدماء المصريين فى التطريز بالخرز والأحجار الكريمة المختلفة الألوان والأحجام حداً كبيراً من التقدم والإبداع فقد عثر على مجموعة من الأكوال والأحزمة والملابس المزخرفة بالخرز وهى أيضاً أحدث ما وصل إليه عالم الأزياء حتى الآن . وتوجد قطعة مطرزة بالخرز من رداء لملكة من الدولة الحديثة.

وقد استمرت الطرق الفنية التطبيقية لتطريز وزخرفة المنسوجات كما هى فى العصر الفرعونى حتى العصر اليونانى ثم الرومانى .

كما توارث الأقباط موهبة التطريز وواصلوا العمل فى هذا المجال ودخل التطريز الكنائس فشمل لبس القسس وأبسطه الرحمة واللوحات الدينية وما إلى ذلك مما تزخر به الكنائس من هذا الفن .

وفى العصر الإسلامى كانت كسوة الكعبة فى مقدمة ما شمله التطريز . كذلك ثياب الخليفة . كما كان للخلع التى كان يخلعها الخلفاء على من يحظون برضائهم شأن فى الإهتمام بالتطريز .

كذلك ذكر عن التطريز فى العصر الإسلامى قطع من الحرير الأزرق منسوج بالذهب وسائر ألوان الحرير فى صورة لأقاليم الأرض جبالها وبحارها ومدنها وأنهارها ومساكنها شبه الخارطة الجغرافية وفيه صورة مكة والمدينة مبينة للناظر مكتوب على كل مدينة وجبل

وبلد ونهر وطريق إسمه بالذهب أو الفضة أو الحرير وفى آخره كتب مما أمر بعمله المعز لدين الله شوقاً إلى حرم الله وإشهاراً لمعالم رسول الله ﷺ . والتكلفة إثنان وعشرون ألف دينار ومنها تدل على ما كان لهذه الآثار من رقى فى المدنية والحضارة وأنها تحفة لا تقدر بثمن .

كما كان للخلع والاهتمام بالتطريز شأن كبير فى العصر الإسلامى فقد جرت العادة أن يكون تولية كبار رجال الدولة فى مناصبهم مصحوبة بالخلع أو كسوة تشريف .

وقد كان من مظاهر الأبهة إحتفائهم بالخلع على الوزراء وكان أول من خلع عليه فى عهد هارون الرشيد جعفر البرمكى ، وقد حذا حذو هارون الرشيد من جاءوا بعده فخلعوا على وزرائهم وأصحاب المناصب خلعاً تختلف شكلاً وقدراً .

فالخليفة (العاضد) آخر الخلفاء الفاطميين لما ولى السلطان صلاح الدين الأيوبى الوزارة بمصر لقبه بالملك الناصر وخلع عليه خلعة مؤلفة من عمامة وثوب بطراز ذهب وجبة، وأيضاً طيلسان مطرزاً بذهب وعقد جوهر بعشرة ألاف دينار .

وقد غمرت المنسوجات المصرية القديمة والمطرزة جميع المتاحف العالمية ومن أقدم القطع مجموعة متحف المتروبوليتان بأمريكا وكذلك فرنسا ففيها عباءة فى كنيسة سانت آن بمدينة آبت Apt جنوبى فرنسا وتعرف بإسم ملاءة سانت آن وقد أتى بها إلى أوروبا بعد الحرب الصليبية على يد شريف ممن اشتركوا فى الحرب .

وتعتبر هذه الملاءة من المخلفات المقدسة التى تنسب خطأ إلى القديسة آن وكانت النساء يتبركن بها طلباً للذرية ، وقد درس الآستاذان چورچ مارسيه وجاستون ڤييت هذه العباءة وهى بإسم المستعلى بالله الذى حكم مصر (٤٧٨-٤٩٥هـ) .

ولعل من أشهر المنسوجات المطرزة التى تنسب إلى بارمو بصقلية عباءة التتويج الموجودة بمتحف ڤيينا ويرجع تاريخها إلى حكم روجر الثانى ملك صقلية وهى مطرزة بالذهب واللآلئ على الأرضية الحمراء .

وقد استخدم التطريز قديماً لزخرفة ملابس الملوك والعظماء، وذلك لما يضيفه على الملابس من جمال وجلال وكان يستخدم فى ملابس النساء والرجال على السواء .

وغرز التطريز ما هى إلا كتابة تسطر على النسيج بمعانى مختلفة تعبر عن العصر والمكان وميزة لكل دولة . ومن ثم فقد كان لموقع البلد وعلاقة وعادات الشعوب أثر فى نوع التطريز الذى تشتهر به . فالبلاد الساحلية تشتهر بتطريز الدانتيلا مثل فرنسا وإيطاليا، والبلاد التى يكثر فيها الرعى والأغنام تشتهر بالسجاد مثل إيران وتركيا ، والبلاد التى تستخرج الأحجار الكريمة تشتهر بتطريز الخرز (مصر) .

وقد اهتمت بالتطريز بلاد كثيرة وأنشئت له متاحف ودراسات وسميت غرز بأسماء بلاد مثل غرزة البروتون نسبة إلى بروتون فرنسا وهذا النوع من التطريز يشغل على منسوجات شبكية مثل التل ، وبلدة ڤينيس بإيطاليا (شغل الڤينيس) وهو عبارة عن تطريز بعض الأشكال وكأن الزخرفة تسبح فى الماء مثل البلدة ڤينيس .

كما نسبت بعض غرز التطريز لبعض العظماء مثل تطريز الريشيليو نسبة إلى الكاردينلى ريشيليو .

ويشمل التطريز أيضاً تصميم الأشكال بالإبرة تربط بعضها البعض مكونة أسلوباً زخرفياً جديداً مثل شغل الكروشيه والأوية والمكرمية .

وفى عصرنا هذا أصبح التطريز عنصراً له أهميته فى الأقمشة سواء أكان التطريز يدوياً أو آلياً فى النسيج قبل حياكته أو بعده .

كما أصبح التطريز عاملاً هاماً لدعم اقتصاد كثير من الدول التى غزا فنها العالم مثل الصين ، ففى كل مكان من العالم نجد المشغولات المطرزة الصينية التى لها طابعها الخاص المميز .

ولما كنا نمتاز بآثار تستهوى الجميع ويعشقها الغرب بدءاً من العصر الفرعونى إلى الإسلامى ، وما يوجد على جدران المساجد والكنائس والمناحف والمعابد من زخرفة ونقوش

ورموز لو نطقت لباحت بالكثير والكثير الذى لو ترجمناه على قطع فنية بسيطة مطرزة تخاطب زائرينا السياح لجنينا الكثير الذى يساعد على دعم اقتصادنا .

وفن التطريز اليدوى يتفوق ويتميز على التطريز الآلى بالآتى :

١- بقيمته الفنية العالية .

٢- لا يرتبط بمكان أو يشغل حيز .

٣- من الممكن تحويل كل فرد فى المجتمع إلى آلة تطريز يدوية بأدوات زهيدة وخامات متوفرة ولا حاجة لآلات مكلفة .

٤- التطريز اليدوى يتخطى الطبقات الإجتماعية فهو متاح للجميع للطبقة العالية (الراقية) والمتوسطة والبسيطة ، للمتعلم ولغير المتعلم . ويعتبر من الفنون الرفيعة الراقية.

ويتحقق النجاح فى هذا العمل الفنى بما يأتى :

أولاً : حسن إختيار الزخرفة المناسبة للتصميم المطلوب .

ثانياً : الألوان المتوافقة .

ثالثاً : الغرز المتنوعة المتلائمة مع الزخرفة .

رابعاً : الشغل الجيد لأن طريقة التنفيذ يتوقف عليها الإخراج الجيد .

خامساً : التنسيق بين النسيج واللون والزخرفة والخيط وأسلوب التطريز.